

## الإحراف اللغوي مصطلحاته وأنواعه .

د. أحمد جعفر داود

كلية التربية /جامعة واسط

## مقدمة

تعددت المصطلحات التي يراد بها التعبير عن الانحراف اللغوي أو كما يسمى المخالفة اللغوية ، إذ كثيراً ما تردد في الدراسات اللغوية مصطلحات تعبر عن ذلك منها ، اللحن والزلة والعثرة والغلط والخطأ ، وقد أخذ هذا البحث على عاتقه محاولة الوقوف على هذه المصطلحات ، وبيان الفروق فيما بينها ، سعياً إلى الوصول إلى مصطلح موحد واحد يدل على الانحراف اللغوي ( المخالفة اللغوية ) بأنواعه ومستوياته كافة لاسيما أن دراسة الخطأ والصواب اللغوي أخذت حيزاً واسعاً من المباحث اللغوية الحديثة ، وذهب كثير من الباحثين إلى عدّها من المباحث الأساسية للدراسة المعيارية للغة ؛ لأنها تقوم على تصنيف الأداء اللغوي من حيث الخطأ والصواب ، وإحصاء ما وقع فيه من أخطاء ، وتصويب تلك الأخطاء حتى يصل ذلك الأداء إلى المستوى المقبول المنسجم مع قواعد اللغة <sup>(١)</sup> . وقد ظهر الانحراف اللغوي عن سنن العربية في وقت مبكر ، إذ ذكر أبو الفتح بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) أن رجلاً لحن بحضرة النبي ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) فقال : ( ارشدوا أخاكم فقد ضل )<sup>(٢)</sup> وروى الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) : ( أن أول لحن سُمع بالبادية ) هذه عصاتي ( بدلاً من عصاي ، وأول لحن سُمع بالعراق ( حيّ على الفلاح ) بكسر الياء بدلاً من فتحها )<sup>(٣)</sup> . وسنبداً بالحديث عن أقدم هذه المصطلحات في التراث اللغوي العربي وهو مصطلح اللحن .

١- اللحن : لم نجد في كتب التصحيح اللغوي القديمة التي وصلت إلينا ، ولاسيما كتب لحن العامة تعريفاً للحن بوصفه مصطلحاً قديماً ، وقد أشار إلى ذلك طائفة من المحدثين<sup>(٤)</sup> . ولكننا نستطيع أن نستقصي للحن في اللغة ستة معانٍ اعتماداً على ما أورده المعجمات وهي:

أ- الخطأ في الإعراب : ومن الشواهد الشعرية على هذا المعنى قول مالك بن أسماء الفزاري:

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحيا نأ وخيرُ الحديث ما كان لحنا

إذ قال صاحب اللسان بعد إيراد هذا الشاهد ( معنى قوله وتلحن أحياناً أنها تخطأ في الإعراب وذلك أنه يستملح في الجوارى )<sup>(٥)</sup> .

ب- اللغة : إذ أوردت بعض المصادر اللغوية أن اللحن يأتي بهذا المعنى ، فقد أورد ابن الأثير ( ت ٦٠٦هـ ) نصاً نسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب وهو قوله : ( تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن )<sup>(٦)</sup> .

ت- الغناء وترجيع الصوت والتطريب : ومن شواهد قول يزيد بن النعمان :<sup>(٧)</sup>

لقد تركت فؤادك مستجنناً مطوقة على فنن تغنى

يميل بها وتركبه بلحن إذا ما عنّ للمحزون أنا

ث- الفطنة : وبها فُسر لفظ ( أَلْحَن ) في قول الرسول ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) : ( إنكم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من صاحبه فأقضي له على قدر ما أسمع ، فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار )<sup>(٨)</sup> .

ج- التعريض والإيماء : ومن شواهد هذا المعنى قول القتال الكلابي : (٩)

ولقد لحتن لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحيأ ليس بالمرتاب

ح- المعنى والفحوى : وذهب إلى هذا المعنى الفيروز أبادي ( ت ٨١٧هـ) بعد إبراده قوله تعالى : ( ولتعرّفنهم في لحن القول ) (١٠) إذ قال : ( في فحواه ومعناه ) (١١) . وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية الكريمة ، إذ ذهب ابن بشار الإنباري ( ت ٣٢٧هـ) إلى عدّ اللحن من الأضداد اعتماداً على تفسير اللحن بمعنى الصواب في الآية الكريمة ، وهو معنى يخالف المعنى المشهور للحن (١٢) .

فيما أنكر رمضان عبد التواب أن يكون ( اللحن ) في الآية بمعنى الصواب ؛ لأنها نزلت في المنافقين ، ومحال وصف قولهم بالصواب (١٣) .

أما علماء القراءة والتجويد فقسموا اللحن على قسمين : ( جليّ وخفيّ ، فالجليّ خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والعرف كتغيير كلّ واحد من المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم ، أو تغيير المعنى عمّا قسم له من حركة أو سكون . والخفيّ خطأ يعرض للفظ ولا يخلّ بالمعنى بل بالعرف كتكرير الرءات وتطين النونات ) (١٤) .

ومن المتأخرين عرف التهانوي ( ت ١٥٨هـ) اللحن فقال : ( وهو الخطأ والميل عن الصواب ، والجليّ منه الخطأ يغير اللفظ ويخلّ بالمعنى والإعراب كرفع المجرور أو نصبه ، والخفيّ منه خطأ يعرض للفظ ولا يخلّ بالمعنى ولا بالإعراب ، كترك الإخفاء والإقلاب والغنة ) (١٥) . فيما ذهب كثير من المحدثين إلى أن اللحن هو الخطأ في اللغة أصواتها ، أو نحوها ، أو صرفها ، أو معاني مفرداتها (١٦) .

وعده آخرون تغييراً أو تطوراً يصيب اللغة ؛ لأن قضية اللحن عندهم تعود في جوهرها إلى الإقرار بشذوذ الموقف المعياري من الظواهر الطبيعية المواكبة للغة (١٧) . ولعل أقدم الكتب المؤلفة والتي أشارت إلى مصطلح اللحن هو كتاب الكسائي ( ت ١٨٩هـ) ( ما تلحن فيه العامة ) وهو رسالة تتضمن مجموعة من الكلمات التي ينطقها العامة على غير وجهها الصحيح (١٨) .

٢- الزلّة : وقد تسمى أحياناً العثرة أو الهفوة ، والزلّة في اللغة ( الصنّيعة ... والخطيئة والسقطة ) (١٩) ، وعرفها إبراهيم أنيس اصطلاحاً بأنها ( انحراف العربي عن طريق أداء سليقته اللغوية ) (٢٠) ، وقديماً أشار أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥هـ) إليها فقال : ( والزلق اللسان الذي لا يزال يسقط السقطة ولا يريدها ولكن تجري على لسانه ) (٢١) . وقد فرّق بعض المشتغلين في ميدان التصحيح اللغوي بين زلات اللسان وزلات الأقلام وقد ظهر ذلك في تسميتهم لمؤلفاتهم ، إذ سمى إبراهيم المنذر كتابه ( كتاب المنذر في عثرات الأقلام ومفردات اللغة العربية ) ، وقد أشار عبد القادر المغربي إلى هذا التفريق في كتابه ( عثرات اللسان في اللغة ) إذ قال : ( إنه يريد الأغلاط اللغوية التي يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها وهي لو كتبتها الأقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق نحو كلمة ( أزمة ) بمعنى الضيق والشدة ، يقال أزمة مالية مثلاً ، فإن الأقلام لا تغلط بكلمة ( أزمة ) إذا كتبتها ، حتى إذا تناولتها الأفواه بالنطق غلطت بها فبذل أن تنطقها ( أزمة ) بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر وتقول ( أزمة ) بالتشديد ، فالفم هو الذي يغلط أما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل ) (٢٢) .

ولكن الغالب اليوم في التعبير اللغوي إطلاق لفظ الزلات اللغوية دون التقييد بكونها زلات لسان أو قلم كما ذهب بعض المشتغلين في التصحيح اللغوي ، ويمكن أن نذهب إلى أن الزلات اللغوية هي نوع من الأخطاء التي يقع فيها مستعمل اللغة أثناء أداءه اللغوي ، ومن أمثلتها الكلمات التي تحل محل كلمات أخرى أو نقل بعض مقاطع الكلام أو حذفها مثل الصوت المفرد والمورفيم والكلمة وشبه الجملة في بعض الأحيان ، وقد ترداد قابلية الوقوع في هذا النوع من الأخطاء ( الزلات ) في المواقف الطارئة أو الرهيبة أو ساعة الغضب والانفعال (٢٣) .

٣- **الغلط** : جاء في القاموس المحيط أن الغلط ( أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه ) (٢٤) ، وجاء فيه أيضاً ( والمغلط بالكسر الكثير الغلط ) (٢٥) ، ونقل صاحب اللسان عن الليث ( ت ١٧٥ هـ ) أن ذلك يكون من غير تعمد (٢٦) . وقد استعمل بعض العلماء ممن صنف في التصحيح اللغوي هذا المصطلح في عنوانات مؤلفاتهم إذ سمي علي بن حمزة البصري ( ت ٣٧٥ هـ ) كتابه ( التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات ) ، فيما سمي ابن كمال باشا ( ت ٩٤٠ هـ ) كتابه ( التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ) ، ومن المحدثين الذين استعملوا هذا المصطلح في مؤلفاتهم كمال إبراهيم في كتابه ( أغلاط الكتاب ) والأب انستاس الكرملّي في كتابه ( أغلاط اللغويين الأقدمين ) ، وإبراهيم المنذر في كتابه ( كتاب المنذر في نقد أغلاط الكتاب ) ، ومالت الدراسات اللغوية الحديثة في أحيان كثيرة إلى إطلاق مصطلح ( الغلط ) عند الحديث عن مصطلحي ( الزلة ) أو ( الخطأ وأنواعه ) ، وأمثلة هذا التداخل في المصطلح بين الغلط وغيره من المصطلحات كثيرة وجليّة في الدراسات اللغوية الحديثة (٢٧) .

٤- **الخطأ** : يستعمل الصواب في مقابلة الخطأ، أورد صاحب التاج : ( الخطأ ) محرّكة (والخطأء ) بالمد ..... ضد الصواب ( ٢٨ ) ، وأورد أيضاً ( يقال لمن أراد شيئاً وفعل غيره : أخطأ ) ( ٢٩ ) ، والخطأ والصواب يستعملان في الفروع والمجتهادات (٣٠) ، فمن أراد شيئاً واتفق منه غيره يقال فيه أخطأ ، وإن وقع منه كما أراده يقال : أصاب (٣١) . وقد عرف بعض الدارسين الغربيين المحدثين الخطأ في ضوء اللغويات التطبيقية بتعريفات منها أنه استعمال متعلمي اللغة المادة اللغوية بصورة مخالفة لقوانينها ؛ لأن معرفتهم بهذه القوانين غير كاملة (٣٢) .

هذه أهم المصطلحات التي تشير إلى الانحراف اللغوي التي وردت في التراث اللغوي العربي واستعملها المحدثون إلى وقتنا الحاضر ، هذا فضلاً عن انحرافات أخرى عن اللغة لطائفة من مستعملي اللغة وهم الشعراء الذين قد يخرقون نظام اللغة ، ولكن اللغويين يتلقون تلك الخروقات بوصفها أمراً مسوغاً للشاعر للتعبير عما يصعب التعبير عنه وفق نظام اللغة القياسي ، فيتلمسون للشعراء عذراً محتجين بالضرورة أحياناً وغير متلمسين في أحيان أخرى ، وأخبار ذلك في تراثنا كثير منها ما أورده أبو البركات كمال الدين الإنباري ( ت ٥٧٧ هـ ) في إنكار عبد الله بن إسحاق الحضرمي ( ت ١١٧ هـ ) على الفرزدق رفع ( مجلف ) في قوله :  
يدع من المال إلا مسحاً أو مجلفاً

إذ يرى الحضرمي أن حقّ الكلمة النصب عطفاً على ( مسحاً ) فلا يرضي ذلك الشاعر فيهجوه قائلاً :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فلا يلتفت الحضرمي للهجاء ، ولكنه ينطلق من قواعد اللغة فيرى أن الشاعر أخطأ وكان ينبغي أن يقول : مولى موالٍ لكون ( موالٍ ) مضافاً إليه (٣٣) .

وتبقى المصطلحات الأربعة التي أوردناها هي الغالبة في الإشارة إلى الانحرافات اللغوية قديماً ، وعند إمعان النظر نستطيع أن نحصر الاستعمال للإشارة إلى المخالفات اللغوية عند المحدثين بمصطلحي الخطأ والغلط ، إذ استعملهما المحدثون بدلالة واحدة مسايرين بذلك الأقدمين ، يقول الأستاذ الدكتور مصطفى جواد في مقدمة كتابه ( قل ولا تقل ) : ( إنما نريد أن ننبه على الغلط ونذكر الصواب ، ونشير إلى الفصيح ، ونذكر الفصيح ، ونعيب على المصرّين على الخطأ خطأهم ) (٣٤) .

ولما كان البحث يسعى للوصول إلى مصطلح واحد واضح ودقيق للتعبير عن الانحراف اللغوي نجد من اللازم الوقوف على الفرق بين هذين المصطلحين ، وعند الرجوع إلى كتب الفروق اللغوية نجد أن أبا هلال العسكري فرّق بين اللفظين فقال : ( الفرق بين الخطأ والغلط أن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ، ويجوز أن يكون صواباً في نفسه ، والخطأ لا يكون صواباً على وجه .... لأن الخطأ ما كان الصواب خلفه وليس الغلط ما يكون الصواب خلفه بل هو وضع الشيء في غير موضعه ) (٣٥) . والواضح من كلام

العسكريّ أن استعمال الخطأ أكثر دلالة في التعبير عن الانحراف اللغوي ؛ لأن ( مستعمل اللغة عندما يلحن يخرج عن سنن اللغة وقوانينها وأنظمتها فيوجب ذلك التنبيه على خطئه أما إذا كان كلامه موافقاً لذلك كله وإن خالف قصده فلا يستوجب التنبيه على خطئه ) (٣٦) .

والباحث يميل إلى هذا ويطمئن إليه ، ويدعو إلى استعمال مصطلح ( الخطأ اللغوي ) بوصفه المصطلح الوحيد الذي يدل دلالة واضحة على الانحراف اللغوي بكل أنواعه ومستوياته ، هذا فضلاً عن أن هذا المصطلح صار الأكثر دوراناً وانتشاراً في الدراسات اللغوية التطبيقية الغربية فصارت دراسات المخالفات اللغوية تسمى بدراسات تحليل الأخطاء أو بدراسات الأخطاء اللغوية .

#### الهوامش:-

- ١ . يُنظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٧ .
- ٢ . يُنظر : الخصائص : ١٠ / ٢ .
- ٣ . البيان والتبيين : ٢ / ٢٢٢ .
- ٤ . يُنظر : الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي : ٣٠ - ٣١ .
- ٥ . لسان العرب : ١٣ / ٣٨١ .
- ٦ . يُنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ٢٤١ .
- ٧ . البيت ليزيد بن النعمان ، يُنظر لسان العرب : ١٣ / ٣٨١ .
- ٨ . يُنظر : سنن الترمذي - الأحكام - : ٣ / ٦٢٤ .
- ٩ . ديوان القتال الكلابي : ٣٢ ، ويُنظر : الصحاح : ٦ / ٢١٩٤ .
- ١٠ . سورة محمد : ٣٠ .
- ١١ . القاموس المحيط : ١١٧٧ .
- ١٢ . يُنظر : الأضداد في اللغة : ١٤١ .
- ١٣ . يُنظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٢٩ .
- ١٤ . الكليات : ٧٩٧ .
- ١٥ . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢ / ١٤٠٣ .
- ١٦ . يُنظر : منهج البحث اللغوي : ٢٧٨ .
- ١٧ . يُنظر : اللسانيات وأسسها المعرفية : ٤١ - ٤٢ .

١٨. يُنظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٠٣ .
١٩. القاموس المحيط : ٩٥٨ .
٢٠. محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة : ١٤ .
٢١. الفروق في اللغة : ٤٦ .
٢٢. عثرات اللسان في اللغة : ٤ .
٢٣. يُنظر : محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة : ١٤ .
٢٤. القاموس المحيط : ٦٢٩ .
٢٥. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
٢٦. يُنظر : لسان العرب : ٧ / ٣٦٣ .
٢٧. يُنظر : الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي : ٣٧ - ٤١ .
٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس : ١٩ / ٥١٧ .
٢٩. المصدر نفسه : ١ / ٢١١ .
٣٠. يُنظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١ / ٧٤٧ - ٧٤٨ .
٣١. يُنظر : الكليات : ٤٢٤ .
٣٢. يُنظر : الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي : ٤٣ .
٣٣. يُنظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ٢٧ - ٢٨ .
٣٤. قل ولا تقل : ٢٣ .
٣٥. الفروق في اللغة : ٤٥ .
٣٦. الجهود اللغوية عند الشيخ محمد جعفر الكرباسي : ٣٨ .

## المصادر والمراجع :-

١. القرآن الكريم .
٢. الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، د.محمد أبو الرب ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .
٣. الأضداد في اللغة ، ابن بشار الإنباري ( ت ٣٢٧هـ ) ، ضبط وتصحيح : الشيخ محمد الرافعي ، والشيخ أحمد الشنقيطي ، المطبعة الحسينية ، مصر ، ( د . ت ) .
٤. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٥١٤٠هـ - ١٩٨٥ م .
٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الحسن الزبيدي ( ت ١٢٠٥هـ ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
٦. تاج اللغة وصحاح العربية ( الصحاح ) ، إسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٤٠٠هـ ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلوم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
٧. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
٨. ديوان القائل الكلابي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
٩. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ( ت ٢٧٩هـ ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧ م .
١٠. عثرات اللسان في اللغة ، عبد القادر المغربي ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، ١٩٧٠ م .
١١. علم اللغة مقدمة للفارسي العربي ، د. محمود السمران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ( د . ت ) .
١٢. الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥هـ ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
١٣. القاموس المحيط : محمد يعقوب الفيروز أبادي ( ت ٧١٨هـ - ) ، تحقيق : د. يحيى مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
١٤. الكليات ، أبو البقاء أيوب الكفوي ( ت ١٠٩٤هـ ) ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
١٥. لحن العامة والتطوير اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٧ م .
١٦. لسان العرب ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ( ت ٧١١هـ ) ، دار صادر ، بيروت ، ( د.ت ) .

١٧. اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ م .
١٨. محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة ، د. إبراهيم أنيس ، ( د.ط ) ، ١٩٦٠ م .
١٩. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦ م .
٢٠. منهج البحث اللغوي ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
٢١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، تحقيق : رفيق العجم وآخرين ، ( د.ت ) .
٢٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين الإنباري ( ت ٥٧٧هـ ) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٠ م .
٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير ( ت ٦٠٦هـ ) ، تحقيق : محمود الطننجي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

**الرسائل الجامعية :-**

\*الجهود اللغوية عند الشيخ محمد جعفر الكرباسي ، أحمد جعفر داود الزبيدي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .